

أين يكمن جمال الشباب؟



«جمالك الذاتي أيّها الشاب يتمثّل جزئياً فيما تبلغه من قوة الجسد وعنقوان النشاط وتفتّح العاطف والمشاعر، وكل ذلك يضفي عليك روعة وحلاوة تحببك إلى الناس وتقرّبك إلى قلوبهم، بشرط أن لا تتحول هذه العناصر إلى أسباب لتدمير الشخصية أو طغيان القوة أو التفوق في دائرة الوهم.

هذا الجمال الذي أنعم الله به عليك قد يتحول إلى وسيلة تدميرية إن جعلت منه الهدف الأوّل والأخير لحياتك، وكان هو اهتمامك الأوحد في حياتك، لإرضاء غرورك، ولجلب رضا الآخرين وإعجابهم.. وقد يتحول هذا الجمال إلى عامل تنفير أو سخرية في الوقت الذي كان ينبغي أن يكون فيه عامل جذب وإعجاب. بل إنّ الوقوف عند هذا الحد في فهم الجمال الإنساني في مرحلة الشباب لا يتوافق مع ما نفهمه من روح الإسلام الذي لا يحصر الجمال بالجمال الطبيعي أو المصطنع - أي التجميل - بل يتعداه إلى الجمال المعنوي والأخلاقي. لاحظ معي النصوص التالية:

"مِزَةُ الرَّجُلِ عَقْلُهُ، وَجَمَالُهُ مَرْوَّةُ تَمَرِهِ" الإمام علي (ع).

"الْعِلْمُ جَمَالٌ لَا يُخْفَى وَنَسَبٌ لَا يُجْفَى" الإمام علي (ع).

"حُسْن الصورة جمال ظاهر، وحُسْن العقل جمال باطن" الإمام الحسن العسكري (ع) .

"إنَّ أحسن الزيِّ ما خلطك بالناس وجمَّ لك بينهم وكفَّ ألسنتهم عنك" الإمام علي (ع) .

عزيزي الشاب..

إنَّ ميلك إلى جمال الروح والسجايا الأخلاقية أمر تلقائي يولد في ذاتك منذ بدء عهد الشباب، وتتفتح في وجدانك الرغبة في الجمال المعنوي بالضبط كـرغبتك في التجمُّل والتزيين الظاهري، ألم تشعر بالميل إلى السخاء وأنت تشارك أصدقاءك وجبة طعام في نزهة ما؟ ألم تدفعك حمية الفتوة للدفاع عن صديق تعرَّض للاعتداء؟ ألا تعشق في عمق وجدانك الصدق والأمانة والوفاء بالعهد والشرف عزة النفس وخدمة الناس؟

إنَّ طراوة وعذوبة عهد الشباب هي من المظاهر العظيمة للجمال الطبيعي، فحلاوة هذه المرحلة من العمر تزيد من جمال الشباب وتعزِّز مكانتهم في قلوب الناس. وعندما يعمد الشباب إلى تزيين أنفسهم بتصفيف الشعر والتطيُّب وارتداء أجمل الثياب، ويخلطون بين هذا الجمال الظاهري والجمال الروحي، فإن محبتهم في قلوب الناس ستتضاعف وتزداد.. ولا يتكامل جمالك - عزيزي - إلا بهذا وذاك. ►